

## أثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني

د. عبدالله علي عباس الحديدي (\*)

### ملخص البحث

يتناول البحث دراسة أسباب الانحراف التاريخي في التفسير لبعض الفرق الإسلامية كالشيعة والمعتزلة ومن انحرف مثل انحرافهم من أهل السنة تأثراً بواقع سياسي أو فكري كما سلط الضوء على الانحرافات التفسيرية في العصر الحديث تأثراً بنفس الأسباب حيث وجدنا في معرض بحثنا أن بعض المفسرين أخرج النص عن دلالاته التي وضع لها بدعوة الروح العلمية في التفسير تأثراً من المفسر بالنزعة المادية الغربية كما يبين البحث ما وقع به بعض المفسرين تأثراً بواقع سياسي مظلم من القطع بالمعنى لبعض الدلالات القرآنية التي جاءت في سياق ال عموم كآيات الحاكمية بأنها عامة في نفي الإيمان عن كل من لم يحكم الشريعة علماً أن هناك آيات قرآنية وشواهد من السنة النبوية اعتمدها كبار محققي الأمة جاءت مبينة لحقيقتها الدلالية والتي تنص على أنه لا علاقة ولا مدخلية للعمل في الإيمان لهذا خرج البحث بنتائج عدة أهمها إن التفسير القرآني لا يمثل دائماً حقيقة المراد الإلهي لما يعترض بعض المفسرين من ظروف ضاغطة قد تحوّل مسار التفسير من كونه موضوعياً إلى وصفه بالتفكيكي غير المتزن .

(\*) دكتور في قسم الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الموصل.

## **After The Political And Intellectual Deviation In The Interpretation Of The Koran.**

**Dr. Abdullah Ali Abbas**

### **ABSTRACT**

The research study the causes of deviation historical interpretation of some Islamic groups such as the Shi'ah and the isolationists and veered such as deviating from the people of the year affected by political and intellectual also shed light on the deviations of the explanatory in the modern era effect the same reasons, because we found in the course of our research that some commentators took out the text on the significance of the development Has invited the scientific spirit in the interpretation influential expositor of the tendency of physical alien as it shows what happened by some commentators influence by political dark pieces in the sense of some Aladalalat Quran, which came in the context of the whole kyats governance, which came separates say where other states are shown for what it is semantic, and which provides There is no link and Amdkhalip to work in the faith of the results of several search out the most important that the interpretation of the Qur'an does not always represent the divine truth to be what some commentators object of stressful conditions may shift the path of being an objective interpretation to be described BaltssadorAllvbi is balanced.

## المبحث الأول

### المطلب الأول

### المفهوم الإجرائي لأثر الواقع السياسي والفكري

#### في انحراف التفسير القرآني

من الممكن الوصول إلى مفهوم اجرائي لأثر الواقع السياسي والواقع الفكري في انحراف التفسير القرآني يتلائم مع فكرة البحث من خلال تعريف المصطلحات الثلاث (الواقع - السياسة - الفكر).

أما الواقع فيُعرّف: (بأنه الحاصل والحادث وهو يتألف من انتظام الوقائع التي ينطوي عليها في علاقات وأنماط تاريخية).<sup>(1)</sup>

وأما السياسة فلها تعريفات شتى أهمها القول: (إن علم السياسة يقوم على دراسة السلطة في المجتمع وعلى دراسة أسسها وعملية ممارستها وأهدافها ونتائجها)<sup>(2)</sup>.  
وأما الفكر فيعرّفه الجرجاني بأنه: (ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول)<sup>(3)</sup>.  
أي هو: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول ويُقال لي في الأمر فكر ونظر ورؤية<sup>(4)</sup>، فإذا ما وصف الفكر بأنه فكر إنساني عام فهو ما نتج عن فكر مستقل ولم ينطلق من مفاهيم الإسلام الثابتة في القرآن والسنة، وإنما انطلق من أديان وعقائد ومناهج أخرى تقترب من الإسلام حيناً وتبتعد عنه أحياناً أخرى وإذا ما وصف بالإسلامي فهو كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى اليوم من المعارف الكونية العامة المتصلة بالله سبحانه وتعالى والعالم والإنسان والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني في تفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادئ الإسلامية عقيدة وشريعة وسلوكاً<sup>(5)</sup>.

ومن حيثيات التعاريف السابقة يتبين لنا أن للسياسة أثر في الواقع الإنساني الذي يعيشه المفسر ويتأثر به، كما إن الفكر بشقيه الإنساني والإسلامي هو تعبير

عن اجتهادات العقل الذي يقضي عادة إلى الإختلاف والتنوع في الرؤية بالرغم من مقارنة الفكر الإسلامي الأصولي للصواب لاعتماده على الوحي في مسيرته. لذلك يمكن القول إن المراد بأثر الواقع السياسي في التفسير القرآني كمفهوم إجرائي في هذه الدراسة:

هو ما أفرزته السلطة السياسية من خلال ممارساتها من تأثيرات في عقلية بعض المفسرين في توجيه النص القرآني.

وأما أثر الواقع الفكري: هو ما تركته عملية الصراع الفكري بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى وما تركه أيضا صراع المذاهب والفرق الإسلامية فيما بينها من تأثيرات في عقلية بعض المفسرين في توجيه النص القرآني. ومن هذين المفهومين الأجرئيين تتحدد طبيعة هذه الدراسة بأنها ليست دراسة أستقصائية لكل أنواع الانحرافات في التفسير بالقدر الذي تؤكد فيه على فكرها مدارها أن للواقع السياسي والفكري أثراً في ذلك الإنحراف لدى بعض المفسرين.

## المبحث الأول

### المطلب الثاني

## أقوال العلماء في أثر الواقع السياسي والفكري

### في انحراف التفسير القرآني

يقول محمود شلتوت<sup>(6)</sup>: (فإنه لما حدثت بدعة الفرق، والتطاحن المذهبي والتشاحن الطائفي، وأخذ ارباب المذاهب، وحاملوا آيات الفرق المختلفة يتنافسون في العصبية المذهبية والسياسية، وامتدت أيديهم إلى القرآن فأخذوا يوجّهون العقول في فهمه وجهات تنفق وما يريدون، وبذلك تعددت وجهات النظر في القرآن واختلفت مسالك الناس في فهمه وتفسيره، وظهرت في اثناء ذلك ظاهرة خطيرة هي تفسير القرآن بالروايات الغريبة والإسرائيليات الموضوعة التي تلقفها الرواة من أهل الكتاب،

اثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني  
د. عبدالله علي عباس

وجعلوها بياناً لمُجمل القرآن وتفصيلاً لآياته، ومنهم من عنى بتنزيل القرآن على مذهبه أو عقيدته الخاصة<sup>(7)</sup>.

ويؤكد الدكتور محسن عبد الحميد على هذا المعنى مبيناً أثر الواقع في التنوع التأويلي للقرآن فيقول: (ولا ريب أن هذه التأويلات العقلية جرت في إطار قواعد اللغة العربية أو عُرِف العرب في الإستعمال، وكانت تعبر عن حركة تطور داخلي في الصراع السياسي والفكري في المجتمع الإسلامي، إذ من المعلوم أن المجتمع الإسلامي بعد الفتوحات ودخول أقوام ذات حضارات سابقة فيه وسقوط الخلافة الراشدة وقيام الدولة الأموية وتطور الأحداث الداخلية منذ الفتنة في زمن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وما تلاه من أحداث القتال بين علي رضي الله عنه ومعاوية ابن أبي سفيان وما انتهى إليه من ظهور الأحزاب السياسية... قد مر بتغيير اجتماعي وفكري داخلي محض، حاول كل طرف فيه أن يستخرج أدلة ما عنده من الأفكار والمقالات من القرآن الكريم باعتباره القاعدة العقيدية والحضارية التي كانت منطلق كل صاحب سياسة أو مقالة منها)<sup>(8)</sup>.

وفي هذا السياق أيضاً يذكر خالد عبد الرحمن العك جنوح المتكلمين إلى التأويل المتعسف للقرآن كأحد آثار الصراع الفكري الذي أفرز آراء قد تتعارض مع بعض النصوص القرآنية فيقول في ذلك: (إن المتكلمين يلجؤون إلى تأويلاتهم حينما يصادفون نصوصاً من الكتاب والسنة لا تتفق مع آرائهم، فيسعون بشتى أنواع التأويلات ليُخرجوا النصوص عما سيقفت له... وليطابقوها على المعاني التي يريدون إثباتها... وكثيراً ما يُحمّلون النصوص ما لا تتضمنه من المعاني المتكلفة ليدفعوا بها معارضاً أو ليؤيدوا بها رأياً)<sup>(9)</sup>.

## المبحث الثاني

### أثر الواقع السياسي التاريخي والحديث في انحراف التفسير

### القرآني

### المطلب الأول

### أثر الواقع السياسي التاريخي في انحراف التفسير القرآني

من أكثر التفاسير للقرآن تأثراً بواقعها السياسي هي التفاسير الشيعية يقول خالد عبد الرحمن العك في ذلك: (ولعل انشط الطوائف في تفسير القرآن تفسيراً مذهبياً أو سياسياً هم الشيعة وقد توسعوا في ذلك، وصارت لهم تفاسير خاصة، وغالى البعض في هذا المجال مغالاة سيئة)<sup>(10)</sup>.

أما جولد تسهير<sup>(11)</sup> فيقول في مجموع التفاسير المتعصبة للشيعة: (وينبغي كتابة تفسير شيعي كامل للقرآن إذا أريد استيعاب مجموع هذا التفسير الحزبي المتعصب)<sup>(12)</sup>. كما يوضح أن تفسيرهم للقرآن يُمثل موقفاً سياسياً صرفاً من أهل السنة فيقول: (إن اعظم سخط الشيعة على مذهب أهل السنة يتركز في دائرة تفسير القرآن)<sup>(13)</sup> ومن هذه التفسيرات المتعصبة تفسيرهم لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(14)</sup> قال العلامة محمود شكري الألوسي<sup>(15)</sup> موضعاً تفسيرهم لهذه الآية ومفنداً له: (وقالوا لا يصح عتق عبد أو أمة اعتقد مذهب أهل السنة أو غيرهم ممن خالف الإثني عشرية، مع أنه لا دليل لهم على هذا لا من كتاب ولا من سنة، وما ذلك إلا محض عناد وجهل بالمراد، ألا ترى إن عتق العبد الكافر صحيح، فضلاً عن أن يكون له مذهب، وقد ثبت إيمان أهل السنة في كتبهم)<sup>(16)</sup>.

ويشبه تفسيرهم للآية السابقة تفسيرهم لما يسمونها بآية الولاية وهي قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ اتَّقَاةِ لَهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(17)</sup> ذكر ما في تفسير هذه

اثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني  
د. عبدالله علي عباس

الآية حديثاً عن علي رضي الله عنه أنه كان راکعاً في الصلاة فجاء فقير يسأل الصدقة، وقيل يسأل الزكاة، فمدّ علي يده وفيها خاتم فأخذ الفقير الخاتم من يد علي رضي الله عنه فأنزل الله هذه الآية: (( يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَا اعطٰى الزّٰكٰةَ وَهُوَ رَاكِعٌ اِلَّا عَلٰى فِصْرٍ هُوَ الْوَلِيُّ، فَهُوَ الْخَلِيْفَةُ. والرّد على هذا التفسير من وجوه:

اولاً: هذه القصة ليس لها سند صحيح

ثانياً: إن الأصل في الزكاة أو الصدقة أن يبدأ بها المزكي لا أن ينتظر حتى يأتيه الطالب

ثالثاً: إن علياً كان فقيراً ولم تجب عليه الزكاة في حياة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)

رابعاً: الآية جاءت بلفظ الجمع وعلي واحد، ونحن وإن كنا نقول إنه يمكن أن يذكر الجمع ويراد به المفرد، إلا أن الأصل أنه إذا اطلق الجمع أريد به الجمع إلا بقرينة ولا قرينة هنا(18).

وللواقع السياسي أثر للانحراف حتى في تفاسير أهل السنة وبالرغم من أن هذا الواقع قد يُمثل تاريخاً ماضياً إلا أنه يبقى للمفسر منه موقفاً ورأياً قد يؤثر في توجيهه للنص القرآني كموقف ابن جزري (19) في تفسيره للقرآن من بني أمية يقول علي محمد الزبيري في ذلك: (وأما تحامله على بني أمية فيدل على ذلك أمور منها: عند تفسيره لقول الرب عز شأنه **چ ڈ ڈ ڈ ف ف ڈ ڈ ف ف ڈ ڈ چ** (20) ذكر فيها أربعة أقوال: (اختلف في هذه الرؤيا فقيل إنها الإسراء... وقيل إنها رؤيا النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في منامه هزيمة الكفار وقتلهم ببدر والفتنة على هذا تكذيب قريش بذلك وقيل إنه رأى أنه يدخل مكة فجعل في سنة الحديبية فرداً عنها فافتتن بعض المسلمين بذلك وقيل رأى في المنام أن بني أمية يصعدون على منبره فاغتم بذلك(21).

ذكر ابن جزري هذه الأقوال الأربعة ووجهها ولم يرجح أو يضعف واحداً منها سوى ما يشعر به تقديمه لبعض الأقوال على البعض الآخر وهو من أدنى مراتب الترجيح عنده<sup>(22)</sup>.

ويرد عليه بأن الأثر الذي نص على أن بني أمية يصعدون على منبره فاغتم بذلك أورده الطبري ولم يُرجحه بل اختار أن الآية في ليلة الإسراء والمراد بالشجرة شجرة الزقوم<sup>(23)</sup> كما تعقب سند ابن جرير الطبري إلى سهل بن سعد ابن كثير وقال هذا السند ضعيف جداً<sup>(24)</sup> كما قال ابن عطية: (وفي هذا التأويل نظر ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان بن عفان ولا عمر بن عبد العزيز ولا معاوية)<sup>(25)</sup>، ومن تحامل

ابن جزري أيضاً: (التعليل لأفضلية ليلة القدر على ما سواها يذكر ابن جزري هذا الأمر في تفسير ج پ ن ث ذ ذ ث ج<sup>(26)</sup> حيث يقول: (وروي أن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما عوتب حيث بايع معاوية فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام بني أمية ينزّون على منبره نرّو القردة، وأعلمه أنهم يملكون أمر الناس ألف شهر فاهتم لذلك فأعطاه الله ليلة القدر، وهي خير من ملك بني أمية ألف شهر ثم كُشف الغيب أنه كان من بيعة الحسن لمعاوية إلى قتل مروان الجعدي آخر ملوك بني أمية بالمشرق ألف شهر)<sup>(27)</sup> (28).

وهذه الرواية التي أنزلها ابن جزري بنصّها في تفسير الآية المذكورة من ليلة القدر نرى أن ابن كثير ينقدها بكلام مطول ومن جملته قوله: (ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لزم دولة بني أمية، ولو أُريد ذلك لم يكن بهذا السياق، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم لا يدل على ذم أيامهم، فإن ليلة القدر شريفة جداً والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بني أمية التي هي مذمومة بمقتضى هذا الحديث)<sup>(29)</sup>.

## المطلب الثاني



## أثر الواقع السياسي الحديث في انحراف التفسير القرآني

من أكثر التفاسير رواجاً في الوسط السني المثقف هو تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب رحمه الله الذي يُمثل في بعض سياقاته انعكاساً للواقع السياسي المظلم الذي عاشه هذا المفسر وبين لنا ذلك الشيخ القرضاوي بقوله: (يجب أن نعترف أن الفترة الماضية وخصوصاً في الخمسينات والستينات كانت مجالاً خصباً لانتشار نوع من الأفكار السوداء في الساحة الإسلامية فقد غلب الفكر الذي ينزع إلى الرفض والتشاؤم والالتهام وسوء الظن بالآخرين على اختلاف نزعاتهم واتجاهاتهم، حتى المسلمين منهم. أجل راجت فكرة التفسير والتبديع والتكفير وساعد على ذلك الجو الخانق الذي كانت تعيشه الحركة الإسلامية ورجالها ودعاتها الذين نصبت لهم المشانق جهرة، أو قُتلوا بأدوات التعذيب خفية، أو صُبت عليهم ألوان التنكيل والتشريد من كل جهة في حين فُتحت الأبواب أمام الشيوعيين والعلمانيين وكل خصوم الإسلام في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيد قطب التي تُمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره والتي تنضح بنكفير المجتمع، وتأجيل الدعوة إلى النظام الإسلامي، والسخرية بفكرة تجديد الفقه وتطويره، وإحياء الاجتهاد، وتدعو إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد الهجومي على الناس كافة والاستخفاف بدعاة التسامح والمرونة، ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية. يتجلى ذلك أوضح ما يكون في تفسير الشهيد (في ظلال القرآن) في طبعته الثانية وفي (معالم في الطريق) ومعظمه مقتبس من الظلال وفي (الإسلام ومشكلات الحضارة) وغيرها، وهذه الكتب كان لها فضلها وتأثيرها الإيجابي الكبير، كما كان لها تأثيرها السلبي<sup>(30)</sup>. ولو أخذنا نماذج من تفسير سيد قطب رحمه الله لم نجد الشيخ القرضاوي مفارقاً للموضوعية في تحديده للأفكار التي أفرزتها كتاباته فنجده يقول في توجيهه للآيات التي تناولت الحاكمية: (وليس لأحد من عباده أن يقول: إنني أرفض شرعية الله، أو إنني أبصر بمصلحة الخلق من الله



اثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني  
د. عبدالله علي عباس

معاصريه من أن سيد قطب كان بيراً من التكفير<sup>(37)</sup> وهذا لا يعدو أن يكون استدراكاً منه لم يوثق توثيقاً يمكن اعتباره إذا ما قورن بالكمّ الهائل من كتاباته النصّية كما في السياقات السابقة التي ينص على نفي الإيمان عن الحكام والمحكومين من خلال قرينة السلوك والعمل الظاهر الذي يتمثل من الحكام بالحكم بغير ما أنزل الله ومن المحكومين بالرضى المعبر عنه بعدم الاعتراض الفعلي كسلوك ظاهر للعيان وهذا ما يخالف به أهل السنة والجماعة الذين يُعَوّلون على الاعتقاد القلبي لا العمل والسلوك الظاهر في إثبات الإيمان أو نفيه فالأعمال غير داخلية في حقيقة الإيمان هذا ما نصّ عليه كبار محققي الأمة لأستفاضة الأدلة الشرعية في ذلك<sup>(38)</sup> فضلاً أن للمفسرين في الآية ( 44 ) من سورة المائدة تفصيلات بعيدة عن تعميمات سيد قطب رحمه الله منها قول إمام المفسرين ابن جرير الطبري: (إن الله تعالى عمّ بالخبر بذلك عن قوم كانوا بحكم الله الذي حكم به في كتابه جاحدين، فأخبر عنهم أنهم بتركهم الحكم على سبيل ما تركوه كافرين وكذلك القول في كل من لم يحكم بما أنزل الله جاحداً به هو بالله كافر كما قال ابن عباس، لأنه بجحوده حكم الله بعد علمه أنه أنزله في كتابه، نظير جحوده نبوة نبيه بعد علمه أنه نبي)<sup>(39)</sup>.

فترى في سياق هذا الكلام أن المقصود بالكفر في هذه الآية هو من كان جاحداً  
للشريعة

لا مجرد تركه لها والجحود فعل قلبي لا علاقة له بالعمل.

كما وجدت أن السياسيين المعاصرين من الشيعة من أصحاب العلم الشرعي لا ينفك أحدهم من أن ينتصر لمذهبه من خلال توجيه النصوص القرآنية توجيهاً يعرّز مكانتهم السياسية في العالم الإسلامي باعتبارهم التابعين لمن كان مداراً للخطاب القرآني دون غيره من الصحابة وهو الإمام علي (رضي الله عنه) ويرون روايات ضعيفة على ما يريدون الاستدلال به ومنهم الشيخ محمد حسن آخترى السفير الإيراني في سوريا إذ يقول في أحد المؤتمرات العلمية حول علوم القرآن: (ليس من

آية في القرآن ((يا أيها الذين آمنوا)) إلا وعلي رأسها وأميرها وشريفها فلقد عاتب الله أصحاب محمد(صلى الله عليه وسلم) في القرآن وما ذكر علياً إلا بخير ويسرني أن أذكر بعضاً من الآيات النازلة حول الإمام علي وفاطمة الزهراء وأولادهما اداء لما فرض علينا من اظهار المودة والمحبة لهم قوله تعالى **چ پ پ ی ن ن نذت ت نذ** **ٹ ٹ ڈ ڈ ف ف ف ف ق ق ق چ** (40) إنها نزلت في أهل بيت النبي (صلى الله عليه وسلم) فاطمة وعلي و أولادهما (41). ومدار هذه الرواية عن حسين الأشقر قال الحافظ ابن كثير في هذا الإسناد: (وهذا اسناد ضعيف فيه مبهم لا يُعرف عن شيخ شيعي مُتخرق وهو حسين الأشقر ولا يُقبل خبره في هذا المحل) (42).

هذا من جانب السند اما المتن فقد وجد فيه كلاماً كثيراً ذلك أن هذه الآية في سورة الشورى هي مكية باتفاق أهل السنة ومن المعلوم أن علياً إنما تزوج فاطمة بالمدينة وبعد غزوة بدر، والحسن ولد في السنة الثالثة من الهجرة، والحسين في السنة الرابعة، فتكون هذه الآية قبل وجود الحسن والحسين بسنتين متعددة فكيف يُفسر النبي (صلى الله عليه وسلم) الآية بوجود مودة قرابة لا تُعرف ولم تُخلق بعد والوجه الآخر إن القربى معرفه باللام فلا بد أن يكون معروفاً عند المخاطبين الذين أمر أن يقول لهم **چ پ پ ی ن ن نذ چ** (43) وقد ذكرنا أنها لما انزلت لم يكن قد خُلِق الحسن والحسين ولا تزوج علي بفاطمة فالقربى التي كان المخاطبون يعرفونها يمتنع أن تكون هذه، بخلاف القربى التي كان بينه وبينهم، فأنها معروفة عندهم (44).

## المبحث الثالث

### أثر الواقع الفكري التاريخي والحديث في انحراف التفسير

### القرآني

### المطلب الأول

## أثر الواقع الفكري التاريخي في انحراف التفسير القرآني

من أبرز الفرق الإسلامية التي تأثرت بواقعها الفكري في طريقة تفكيرها وتفسيرها للقرآن هي المعتزلة<sup>(45)</sup> يقول محمد عاطف العراقي ناقلاً رأياً لأحد المستشرقين في بيان ذلك ومصوباً له: (يقول يينبرج<sup>(46)</sup> في مقدمته لتحقيق كتاب الإنتصار للخياط<sup>(47)</sup>) أما الأصل الثاني العدل<sup>(48)</sup> فهو بلا شك موضوع للرد على المجبرة<sup>(49)</sup> وبعض من قال بوقوع الظلم من الله من الرفضة<sup>(50)</sup> وكانت المجبرة قد قويت ونمت في ذلك الزمان وظهر على رأسهم جهم بن صفوان<sup>(51)</sup> الذي أقدم على ما لا يطاق من القول بالجبر وغالى فيه مغالاة لم يسبقه إليها أحد وثبت بالتاريخ أن المعتزلة ناظرت الجهمية وتبرأت منها... هذا ما يقوله يينبرج، وهو على صواب في هذا القول إذ ان المعتزلة قد بحثوا في هذه المشكلة معارضين رأي الجبرية<sup>(52)</sup>.

كما يُبين خالد عبد الرحمن العك جانباً آخر من جوانب تأثر المعتزلة بواقعها الفكري الذي أدى إلى انحرافها في التفسير فيقول: (وأما المعتزلة فقد توسّعت في تفسير القرآن تفسيراً عقلياً محضاً تبعاً لمنهج الفلاسفة القائم على تفسير الغيبيات تفسيراً عقلياً، حتى تناولوا صفات الله تعالى، وعلى الأخص (العدل) فأوجبوا على الله سبحانه في مسألة العدل ما يجب على الإنسان فيه... وأخذوا يخضعون الكثير من الآيات الكريمة على مقتضى مذهبهم وكلما صادفوا نصاً يتعارض مع مذهبهم أعملوا فيه التأويل ليصرفوه عن معناه المراد، إلى معاني أفكارهم ولذلك انحرفت المعتزلة انحرافاً شنيعاً في تفسيراتها خدمة لآرائها)<sup>(53)</sup> ويغض النظر عن الحثييات الداعية لتبني العدل كأحد أصول مذهبهم المهمة فهو أصل باطل فيما سيؤدي إليه يقول علي سامي النشار في بيان ذلك: (فقد مزّقوا التوحيد حقاً بإثبات العدل وحده إن الله في باب العدل غير واحد في فعله بل يشاركه الإنسان في الفعل وسنرى الأشاعرة<sup>(54)</sup> بعد يعلنون أن المعتزلة مهدوا الطريق للتنشئة بإيجاد خالقين للأفعال، الله فاعل

الخير والإنسان فاعل الشر ولم يقصد المعتزلة هذا إطلاقاً ولكن سياق المذهب سيؤدي إليه<sup>(55)</sup>.

وبالرغم من بطلان هذا الأصل ومؤداه نجد المعتزلة يتأولون الآيات لأثباته رادّين في ذلك على أهل السنة والجماعة ومنزليهم منزلة المجبرة والمشبهة<sup>(56)</sup> وإلى أفضع من ذلك فنجد الزمخشري مثلاً يقول في تفسيره للآية ( 18 ) و ( 19 ) من سورة آل عمران: ((إن الدين عند الله الإسلام)) جملة مستأنفة مؤكدة للجملة الأولى. فإن قلت: ما فائدة هذا التوكيد ؟ قلت فائدته أن قوله (( لا إله إلا الله )) توحيد وقوله ((قائماً بالقسط)) تعديل فإذا أردفه قوله: ((إن الدين عند الله الإسلام)) فقد أذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شئ من الدين وفيه إن من ذهب إلى تشبيهه أو ما يؤدي إليه كإجازة الرؤية أو ذهب إلى الجبر الذي هو محض الجور، لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام وهذا بين جلي كما ترى<sup>(57)</sup> وردّ كلامه ابن المنير<sup>(58)</sup> ردّاً لغويّاً مستقيماً إذ يقول: ((إن الكلام مصدرٌ بالتوحيد ثم اعقب التوحيد تعداد الشاهدين به، ثم قوله ((قائماً بالقسط)) وهو التنزيه، فطال الكلام بذلك فجدد التوحيد تلو التنزيه ليلي قوله ((إن الدين عند الله الإسلام)) ولو لا هذا التجديد لكان التوحيد المتقدم كالمنقطع في الفهم مما أريد إيصاله به والله اعلم<sup>(59)</sup>.

كما ردّ على الزمخشري في تفسيره هذا عمر بن محمد السكوني<sup>(60)</sup> قائلاً: ((إنهم يريدون بذكر العدل خلقهم لأفعالهم دون الله تعالى وهو في الحقيقة شرك بالله ويريدون بالتوحيد الذي ذكره أن الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة، وأنه مُحال في حقه ذلك، وهو في الحقيقة تكذيب لله ولرسوله... والتعديل الحقيقي هو العلم بأن الله تعالى له أن يفعل في ملكه ما يريد ويحكم في خلقه ما يشاء من غير حرج عليه والتوحيد الحقيقي هو العلم بأن الله تعالى واحد في ذاته وصفاته وأفعاله<sup>(61)</sup>.

## اثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني د. عبدالله علي عباس

ثم يُبين فساد مذهبهم فيقول: (وعندهم إن من اعتقد أن الله تعالى يخلق أعمال العباد، فهو جبري ومجوّز، وإن أثبت قدرة للعبد يكتسب بها، وليس كما توهموه بل الجبري هو الذي ينكر القدرة الحادثة، ويزعم أنه في كسبه كالمضطر والمجوّز وهو باطل أيضا بالضرورة كما بطل الشرك بالله بالبراهين وليس أهل الحق من مذهبي القدرية<sup>(62)</sup> والجبرية في شيء)<sup>(63)</sup>.

كما يقول: (واعلم إن المعتزلة في هذه المسائل على غلط عظيم لا يرتضي القول به من له أدنى مسكة من عقل فأين إثبات رؤية الله من نفي الوجدانية وأين أفراد الله تعالى بخلق جميع المخلوقات، وإثبات ملكه عليهم على الاطلاق من نسبة الظلم والجور إليه)<sup>(64)</sup>.

### المطلب الثاني

#### اثر الواقع الفكري الحديث في انحراف التفسير القرآني

لم يخلو الواقع الحديث من تأثير بعض أصحاب الثقافة الإسلامية بالأفكار الغربية وطبيعتها المادية في تفسير الظواهر حتى بلغ ذلك التأثير أن طال أحد أقطاب الإصلاح الديني في عصر النهضة الحديث وهو الشيخ محمد عبده<sup>(65)</sup> رحمه الله ويكشف لنا أحمد أمين إلى أي مدى بلغ تأثيره بالحضارة الأوربية فيقول: (وكان يقرأ في بيته لبعض الطلبة تهذيب الأخلاق لمسكويه وأعجب له يقرأ لهم أيضا تاريخ المدنية في أوروبا وفرنسا، لمؤلفه الفرنسي فرانسوا جيزو)<sup>(66)</sup>. وفي هذا السياق يقول فضل حسن عباس: (من تلك المؤثرات في شخصية الشيخ، كان ذلك التّطواف وتلك الرحلات في البلدان الأوربية، حيث اطلع على نظمها وأساليب الحياة فيها والتقدم العلمي الذي وصلت إليه، فكان لذلك كله أثر غير خافٍ في منهجة الإصلاح والعلمي)<sup>(67)</sup>.

وما يثبت اهتمامه بالثقافة الأوروبية امتلاكه للغة الفرنسية حيث يقول الشيخ محمد عبده رحمه الله في حديث عن نفسه: (بدأت بتعلم اللغة الفرنسية عندما كانت سني أربعاً وأربعين سنة)<sup>(68)</sup>.

ويبدو أنه كان لتعلمه اللغة الفرنسية تأثيراً بكتابات المؤلفين الفرنسيين على وجه الخصوص يقول عبدالله محمود شحاته في بيان ذلك: (قد كان الإمام الأستاذ متأثراً في حديثه عن المعجزات والنبوات بالمؤلفين الفرنسيين فهو يحاول أن يقرب إلى الأذهان المعجزات الألهية ويُعلل وقوعها بما يوافق العلم والعقل ويقربها من خضوع الأسباب للمسببات فمن ذلك حديثه عن خلق عيسى من غير أب حيث يقول: (ويمكن تقريب هذه الآية من السنن الإلهية المعروفة من نظام الكون بوجهين:

**الوجه الاول:** إن الاعتقاد القوي الذي يستولى على القلب وعلى المجموع العصبي يحدث في عالم المادة من الآثار ما يكون على خلاف المعتاد فكم من سليم اعتقد أنه مصاب بمرض كذا وليس في بدنه شيء من جراثيم هذا المرض فولد له اعتقاده تلك الجراثيم وصار مريضاً وكم امرئ سقى الماء القراح أو نحوه فشربه معتقداً أنه سم نافع فمات مسموماً به، والحوادث في هذا الباب كثيرة اثبتتها التجارب، وإذا اعتبرنا بها في أمر ولادة المسيح نقول: إن مريم لما بُشِّرَتْ بأن الله سيهب لها ولداً بمحض قدرته، وهي على ما هي عليه من صحة الإيمان وقوة اليقين، انفعل مزاجها بهذا الاعتقاد انفعالا فعل في الرحم التلقيح، كما يفعل الاعتقاد القوي في مزاج السليم فيمرض أو يموت، وفي مزاج المريض فيبيرأ...

**الوجه الثاني:** وهو أقرب إلى الحق وإن كان أخفى وأدق وبيانه يتوقف على مقدمة وجيزة في تأثير الأرواح في الأشباح وهي أن المخلوقات قسمان: أجسام كثيفة وأرواح لطيفة، وأن اللطيف هو الذي يحدث في الكثيف الحي ما نراه فيه من النمو والحركة والتولد الذي يكون من النمو أو يكون النمو منه)<sup>(69)</sup>/<sup>(70)</sup> كما يقول في خلق





والجزئيات ثم جَوَزَ أن تكون الطير هي ما يسمى اليوم بالميكروبات، كما جَوَزَ أن تكون الحجارة هي جراثيم بعض الأمراض، وهذا ما لا نقرّه عليه، لأن هذه الجراثيم التي اكتشفها الطب الحديث لم يكن للعرب علم بها وقت نزول القرآن والعربي إذا سمع لفظ الحجارة في هذه السورة لا ينصرف ذهنه إلى تلك الجراثيم بحال من الأحوال، وقد جاء القرآن بلغة العرب وخاطبهم بما يعهدون ويألفون<sup>(76)</sup>.

## خاتمة البحث

أهم النتائج المستخلصة من البحث كانت كالاتي:

1. وجدت أن للواقع السياسي التاريخي بما انطوى عليه من اضطهاد وقمع لآل البيت أثر كبير في تفسير بعض الطوائف الإسلامية كالشيعة الأمامية التي كانت غالباً ما تفارق الموضوعية في توجيهها للنص القرآني باعتمادها على آثار و مرويات لم تثبت سنداً فضلاً عما في متنها من تناقضات فيما جاءت متحدثة عنه.
2. إن الواقع السياسي التاريخي الذي تمثل بظلم بني أمية لأهل البيت ترك أثراً في نفوس بعض المفسرين حتى من أهل السنة كابن جزري الذي اتخذ موقفاً مترمناً منهم ولكن هذا الموقف جاء من خلال تفسيره للقرآن مما أدى إلى وقوعه بانحرافات في توجيه النص القرآني الذي جاء من استدلاله المتعسف بمرويات ضَعُفت سنداً كما تُكلم في متنها أيضاً.

اثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني  
د.عبدالله علي عباس

٣. ورأيت أيضا آثار القمع السياسي في العصر الحديث شاخصة في تفسير من أهم التفاسير المعاصرة وهو تفسير سيد قطب رحمه الله الذي يخرج في بعض سياقاته عن حقيقة الدلالة القرآنية عند اقتطاعها عن الدلالات الأخرى إلى افتراضات عقلية ناجمة عن إرهاب نفسي عاشه المفسر في ظل نظام سياسي مُستبد ومن ذلك تعويله في التفريق ما بين دلالاتي الإيمان والكفر على أن المعيار في إثبات الأولى ونفي الثانية هو العمل الذي يراه أبلغ من القول مخالفاً في ذلك ما عليه محققي الأمة من التفريق ما بين الاعتقاد القلبي الذي به يثبت الإيمان أو ينتفي و ما بين العمل الذي لا دخل له في الاعتقاد وهذا ما تشهد عليه النصوص الكثيرة من القرآن والسنة.
٤. إن التحليل العميق لانحرافات المعتزلة في توجيه النص القرآني يُبين لنا أن هذا الانحراف لم يأت من ترف عقلي بقدر ما هو ناجم عن صراع فكري لهذه الفرقة مع فرق أخرى.
٥. كان للحضارة الغربية بطبيعتها المادية أثراً واضحاً في بعض الانحرافات التي وقع فيها الشيخ محمد عبده في تفسيره للنص القرآني الذي كثيراً ما يحاول أن يحاكي تلك النزعة المادية حتى أخرج بعض المعجزات والآيات الباهرات من مدلولاتها المنصوص على قطيعتها إلى تأويلات بعيدة عن روح النص القرآني.
٦. على القارئ كما يهتم بقراءة التفسير القرآني المُعيّن عليه قراءة واقع المفسر سواء السياسي أو الفكري ليقف على الحد الفاصل ما بين حقيقة الدلالة القرآنية والدلالة المبتدعة من هذا المفسر أو ذاك.

## الهوامش والمصادر

- (١) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ط 2، ذوي القربى (قم: 1385 هـ): 443/10.
- (٢) جان مينو، مدخل إلى علم السياسة، ترجمة جورج يونس، منشورات عويدات، (بيروت: 1983م): 860.
- (٣) علي بن محمد الجرجاني، دار الشؤون الثقافية (بغداد: د. ت): 96.
- (٤) أحمد حسن الزيات واخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية (استانبول، د، ت) مادة (فكر): 698/2.
- (٥) محسن عبد الحميد، الفكر الإسلامي تقويمه وتجديده، دار الأنبار (العراق: 1408 هـ . 1987 م): 7.
- (٦) محمود شلتوت: فقيه و مفسر مصري ولد في منية بني منصور (البحيرة) تخرج بالأزهر عام 1918م وتنتقل في التدريس إلى أن نقل إلى القسم العالي بالقاهرة عام 1927م كان داعية اصلاح نير الفكر يقول بفتح باب الاجتهاد وسعى إلى إصلاح الأزهر عُيِّن وكيلاً لكلية الشريعة ثم كان من أعضاء كبار العلماء عام 1941م ومن أعضاء مجمع اللغة العربية عام 1946م ثم شيخاً للأزهر عام 1958م إلى وفاته عام 1963م من مؤلفاته التفسير أجزاء منه في مجلد ومنها لب الألباب والإسلام عقيدة وشريعة. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط 16، دار العلم للملايين (بيروت: 2005 م): 173/7.
- (٧) محمود شلتوت، تفسير الأجزاء العشرة الأولى، ط 12، دار الشروق، (القاهرة: 1424 هـ 2004 م): 10.
- (٨) محسن عبد الحميد، تطور القرآن قراءة جديدة، جامعة بغداد، (1408 هـ): 99.

اثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني  
د.عبدالله علي عباس

(٩) خالد عبد الرحمن العك، أصول التفسير وقواعده، ط 4، دار النفائس (بيروت):

1424 هـ (2003 م): 55.

(١٠) المصدر نفسه: 249

(١١) اجنتس جولد تسهير: يهودي مجري ولد 1850 بمدينة اشتو لفيسنبرج كانت

رسالته في الدكتوراه عن شارح يهودي في العصور الوسطى شرح التوراة هو  
تخوم أورشلمي عُيّن مدرساً مساعداً في جامعة بودابست عام 1872 ثم ارتحل  
بعدها إلى المشرق وإلى القاهرة تحديداً حيث أخذ بعض الدروس في الأزهر  
ولعنايته بالدراسات العربية الدينية خاصة أخذ بالشهرة في وطنه مما جعله يتبوأ  
بعض المناصب العلمية حتى صار أستاذا للغات السامية في عام 1894 م  
من أهم كتبه مذاهب التفسير الإسلامي ومحاضرات في الإسلام ينظر: عبد  
الرحمن بدوي موسوعة المستشرقين ط 4، دار الفارس (عمان: 2003 م): 197 .  
201.

(١٢) اجنتس جولد تسهير: مذاهب التفسير الإسلامي (القاهرة: 1374 هـ، 1955 م):

313 . 314.

(١٣) المصدر نفسه: 312.

(١٤) سورة البلد: الآية 11 . 14.

(١٥) الألوسي: هو محمود شكري الألوسي ولد عام 1857 م وهو من أشهر علماء

أسرة الألوسي العراقية الذين اشتغلوا جميعاً بالفقه وباللغة والأدب له خمسون  
كتاباً في التاريخ والفقه والسير والنحو والبلاغة توفي عام 1924 م من مؤلفاته  
(بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب). ينظر ياسين صلاواتي، الموسوعة العربية

الميسرة والموسعة، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت: 1422 هـ - 2001م):  
3178/7.

(١٦) محمود شكري الألوسي، غرائب فقهية عند الشيعة الإمامية، تحقيق مجيد

الخليفة، مكتبة الرضوان (د.م: 2008 م): 72.

(١٧) سورة المائدة: الآية: 55.

(١٨) ينظر عثمان بن محمد الخميس، حقة من التاريخ، دار ابن الجوزي (القاهرة:

1428 هـ 2007 م): 223 . 225.

(١٩) ابن جزري: هو محمد بن أحمد بن الجزري الكلبي أبو القاسم فقيه من العلماء

بالأصول واللغة ولد 693 هـ وتوفي 741 هـ من كتبه (القوانين الفقهية في

تلخيص مذهب المالكية، وتفسير بعنوان (التسهيل لعلوم التنزيل) وكتاب (وسيلة

المسلم في تهذيب صحيح مسلم) ينظر: الأعلام : 325/5.

(٢٠) سورة الاسراء: الآية: 60.

(٢١) محمد بن أحمد بن جزري، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، (بيروت:

1415 هـ . 1995م): 491/1

(٢٢) علي محمد الزبيري، ابن جزري ومنهجه في التفسير، دار القلم (دمشق: 1407

هـ 1987 م): 590/1 . 591.

(٢٣) ينظر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ط 4، دار الكتب

العلمية (بيروت: 1426 هـ 2005 م): 105/8 . 106.

(٢٤) إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط 2، دار الفيحاء (دمشق: 1418 هـ

1998 م): 69/3.

اثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني  
د.عبدالله علي عباس

- (٢٥) عبد الحق بن غالب الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية (بيروت: 1422هـ - 2001م): 468/3.
- (٢٦) سورة القدر: الآية: 3.
- (٢٧) التسهيل لعلوم التنزيل: 594/2.
- (٢٨) ابن جزى ومنهجه في التفسير: 591/1.
- (٢٩) تفسير القرآن العظيم: 685/4 . 686.
- (٣٠) يوسف القرضاوي . أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة، ط 5، مكتبة وهبة (القاهرة: 1421هـ - 2001م): 109 - 110.
- (٣١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ط 31، دار الشروق (دم: 1423هـ: 2002م): 888/2.
- (٣٢) سورة المائدة: الآية: 44.
- (٣٣) المصدر السابق: 898/2.
- (٣٤) المصدر نفسه.
- (٣٥) فقد أفرد عباس السيبي فصلاً عن أنواع التعذيب والأهوال التي سلّطت على رقاب الإخوان في السجون ينظر: عباس السيبي، في قافلة الإخوان، دار النشر الإسلامية (دم: 1432هـ - 2003م): 479/3.
- (٣٦) ينظر عبد المنعم صالح العلي العزي، منهجية التربية الدعوية، ط 3، دار المحراب (كندا: 1424هـ - 200م): 156.

- (٣٧) ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، سيد قطب الأديب الناقد والداعية المجاهد والمفكر المفسر الرائد، دار القلم (دمشق: 1421هـ - 2000م): 475 - 487.
- (٣٨) ينظر: مسعود بن عمر التفتازاني، شرح المقاصد، دار الكتب العلمية (بيروت: 1422هـ - 2001م): 433/3 - 434 وينظر: علي بن محمد الأمدى، أبحار الأفكار في أصول الدين، دار الكتب العلمية (بيروت: 1424هـ - 2000م): 315/3 - 316.
- (٣٩) جامع البيان في تأويل القرآن: 4 / 597، ومن أراد شيئاً من التفصيل والإستزاده ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون (تونس: د.ت): 3 / 211 - 212.
- (٤٠) سورة الشورى: الآية: 23.
- (٤١) محمد حسن آخري وآخرون، القرآن الكريم علوم وآفاق، مكتبة الأسد (دمشق: 1994م): 174 - 175.
- (٤٢) تفسير القرآن العظيم: 4/143.
- (٤٣) سورة الشورى: الآية: 23.
- (٤٤) ينظر: أحمد بن عبد الحلیم الحرّاني، منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن مسعود الإسلامية (د.م): 1406هـ: 99/7 - 103.
- (٤٥) المعتزلة: ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية اتفقوا على أن كلامه تعالى مُحدث وهو حرف وصوت كُتِب أمثاله في المصاحف حكايات عنه: واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاتها واتفقوا



اثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني  
د.عبدالله علي عباس

على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها وافتقرت إلى طوائف لكل طائفة المقالة التي تميزت بها عن غيرها ينظر: محمد عبد الكريم الشهر ستاني، الممل والنحل، الدار النموذجية (د.م: 2003م): 39/1-40.

(٤٦) ينبرج: مستشرق سويدي ولد 1898م في جنوب دلكارين درس على يد المستشرق الشهير تسترسنتين وقد خلفه في عام 1931م في كرسي الساميات بجامعة ابسالو وكان اهتمامه منصباً على الدراسات العربية والإسلامية ورسالته في الدكتوراه بعنوان المؤلفات الصغرى لابن عربي. ينظر: موسوعة المستشرقين: 592.

(٤٧) الخياط: هو عبد الرحيم بن محمد بن عثمان أبو الحسين الخياط شيخ المعتزلة ببغداد تُنسب إليه فرقة منهم تدعى الخياطية ذكره الذهبي في الطبقة السابعة عشر وقال لا أعرف وفاته وهناك من ذكرها بحدود 300هـ له كتب منها الإنتصار في الرد على بن الرواندي والإستدلال ونقض نعت الحكمة ينظر: الأعلام: 3/347.

(٤٨) العدل: اتفق المعتزلة على أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة والرب تعالى مُنزه أن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم كان ظالماً كما لو خلق العدل كان عادلاً واتفقوا على أن الله لا يفعل إلا الصلاح والخير وسموا هذا النمط عدلاً. ينظر: الممل والنحل: 40.

(٤٩) المُجبرة: الجبر هو نفي الفعل حقيقية عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أو المُجبرة هم أصحاب مذهب الجبر والجبرية أصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تُثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً والجبرية المتوسطة هي التي تُثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً، فأما من أثبت للقدرة والحادثة أثراً في الفعل وسمى ذلك كسباً فليس بجبري. ويعرّف المعتزلة الجبري بأنه من لم يُثبت للقدرة الحادثة أثراً في الأبداع والإحداث استقلالاً وكان الجهم بن صفوان شيخ الجبرية. ينظر: عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية، دار المعارف (تونس: د ت): 152.

(٥٠) الرافضة أو الروافض: فرقة من كبار الفرق الإسلامية، وتُسمى بالشيعة أيضاً، وهم الذين شايعوا علياً وأولاده على أمانة المسلمين بعد النبي (صلى الله عليه وسلم) ورفضوا سواه، وقالوا إن الإمامة إن خرجت عنهم فبظلم أو تقية، وقيل إنهم اثنان وعشرون فرقة، وأصولهم ثلاث فرق: الغلاة والزيدية والإمامية. ينظر: المصدر نفسه: 213.

(٥١) الجهم بن صفوان: وتُنسب إليه الجهمية وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمز وقاتله سالم بن اجوز المازني بمرور في آخر ملك بني أمية كان يقول في القدرة الحادثة إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بإستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات. ينظر: المصدر نفسه: 159.

(٥٢) محمد عاطف العراقي، تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية، ط 3، دار المعارف (مصر: 1976 م): 128.

(٥٣) أصول التفسير وقواعده: 245.

(٥٤) الأشاعرة: هي إحدى الفرق الإسلامية الكلامية تنتسب إلى مؤسها أبي الحسن الأشعري المتوفى 323 هـ صاحب الكتاب الأشهر مقالات الإسلاميين يوفى فيه بين النقليين والعقليين أو بين أهل السنة والمعتزلة وتابعه في طريقته الباقلاني وابن فورك والاسفراييني وابن تومرت والجويني والغزالي والشهرستاني والرازي ينظر: عبد المنعم الحفني: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، ط 3، مكتبة مدبولي (القاهرة: 2000 م): 71-72.

(٥٥) علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ط 7، دار المعارف، (القاهرة: 1977 م): 433/1.

(٥٦) المُشبهية: هم الذين قالوا إن معبودهم على صورة ذات أعضاء وأبعاض، إما روحانية وإما جسمانية، ويجوز عليه الانتقال والنزول والصعود والاستقرار والتمكن، وهم مُشبهية الشيعة وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية وقد حكى الأشعري عنهم أنهم أجازوا على ربه الملامسة والمصافحة. ينظر: الموسوعة الفلسفية: 440.

(٥٧) محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة (بيروت: 1423 هـ . 2002 م) 164 . 165.

(٥٨) ابن المنير: هو أحمد بن محمد بن منصور من علماء الإسكندرية وأدباءها ولي قضائها وخطابتها مرتين ولد 620 هـ، وتوفي 683 هـ له تصانيف منها تفسير حديث الإسراء على طريقة المتكلمين والانتصاف من الكشاف. ينظر: خير

الدين الزركلي، الأعلام: 220/1

(٥٩) ابن المنير المالكي. كتاب الإنتصاف فيما تضمنه الكشاف من الأعتزال بحاشية المصدر السابق: 165.

(٦٠) السكوني. هو عمر بن محمد بن حمد بن خليل أبو علي السكوني مقرئ من فقهاء المالكية اشبيلي نزل بتونس وتوفي 717 هـ له كتب منها كتاب الأربعين مسألة في أصول الدين على مذهب أهل السنة. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: 63/5

(٦١) عمر بن محمد السكوني، التمييز لما أودعه الزمخشري من الأعتزال في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية (بيروت: 1426 هـ . 2005) 9/2.

(٦٢) القدرية: من القدرة بمعنى الإستطاعة وأن الإنسان مريد لأفعاله، قادر عليها. ومن ثم محسوبة عليه، وهي بهذا المعنى مرادفه لمذهب حرية الإرادة الذي تبناه المعتزلة وكان المعتزلة قديرين. ينظر: الموسوعة الفلسفية: 358.

(٦٣) المصدر السابق: 10/2.

(٦٤) المصدر نفسه: 11/2.

(٦٥) محمد عبده: من مؤسسي النهضة المصرية الحديثة وكبار الدعاة إلى التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي. ولد في محافظة البحيرة سنة 1849م حفظ القرآن ثم ألتحق بالأزهر فأتجه لدراسة العلوم الطبيعية والتاريخية إلى جانب الدراسات الإسلامية والتقى في القاهرة جمال الدين الأفغاني وتأثر به تأثراً كبيراً، وأخذ ينشر آراءه الحرة الحديثة مما أثار عليه مقام المحافظين، فعزل ثم أخذ وظيفته في الأزهر، وبعد الثورة العرابية، أذن له بالعودة إلى مصر، واشتغل بالقضاء، ثم أخذ يرقى إلى أن أصبح مفتياً للديار المصرية واستمر يشغل هذا المنصب حتى

اثر الواقع السياسي والفكري في انحراف التفسير القرآني  
د.عبدالله علي عباس

- وفاته عام 1905م من كتبه رسالة التوحيد والإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية وتفسير جزء عم. ينظر: الأعلام: 252/6.
- (٦٦) أحمد أمين زعماء الاصلاح في العصر الحديث، دار الكتب العلمية (بيروت: 1427: هـ . 2005 م): 259.
- (٦٧) فضل حسن عباس، المفسرون مدارسهم ومناهجهم، دار النفائس (عمان: 1427 هـ 2007 م): 18.
- (٦٨) محمد عبده، الأعمال الكاملة، تحقيق محمد عمارة، ط 2، دار الشروق (مصر: 1427 هـ 2006): 330/2.
- (٦٩) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ط 2، دار المعرفة (بيروت: د ت) 309/3.
- (٧٠) عبدالله محمود شحاته، منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن، دار الشعب (القاهرة: د ت):
- 99 . 100 وينظر: عبدالله شحاته، علوم التفسير، دار الشروق (القاهرة: 1421 هـ 2001 م): 49.
- (٧١) تفسير المنار: 308/3 . 309.
- (٧٢) المفسرون مدارسهم ومناهجهم: 82.
- (٧٣) سورة آل عمران: الآية: 59.
- (٧٤) منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن: 99 . 100.
- (٧٥) الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده: 532/5 . 533.
- (٧٦) محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة (القاهرة: د ت): 417/2.

مجلة كلية العلوم الإسلامية  
المجلد السادس العدد الثاني عشر 2012-1433

---